

### هذا ضد الحرب... ذاك مع المقاومة... كلهم مع السلم

أجيال من المراهقين والشباب في العالم العربي عاشوا الحروب والصراعات، بعضهم شارك فيها والبعض الآخر كان من بين ضحاياها. فمن فتوحات وانتصارات إلى هزائم ونكسات قد تختلف أسباب اندلاعها أو فرضها على المنطقة ولكن تبقى ذات تأثير على المجتمعات العربية وخاصة على فئة الأطفال والمراهقين والشباب.

ويُعتبر الجيل الحالي من المراهقين والشباب العرب محاصرا بالحرب من كل الجهات، حروب في المنطقة، وحروب تتقلها الفضائيات وحديث عن الحرب لا يقطع في الشارع العربي وفي المنزل والمدرسة وحتى في فضاءات اللعب والرياضة... ومع كل ذلك نتحدث نحن الكبار عن المراهقين وعن الأطفال وعن الشباب وننصب أنفسنا نحن الكبار لناخذ مكانهم ونتحدث بدلا عنهم ونذكر تأثير الحرب عليهم متناسين أنهم يكونون الحاضر ويمثلون مستقبل المنطقة، نساء ورجال القادم من الزمن.

إعلامي وثقافي عقلاني يحصنهم ويحصن المجتمع من تكرار الحلقة المفرغة التي نعود إلى بدايتها بمعدل مرة كل 18 سنة.

يقول المراهقون:

- الحرب أمر مدمر ولا يجوز أن تكون أسلوبا يتبعه الإنسان ليحقق أهدافه. ولا أحد يخرج من الحرب ربحانا، فالكل خسران
- الحرب تعبير عن خفة العقل ويجب أن لا تحصل أصلا
- الحروب سيئة وتدمر مجتمعا وأجيالا وتؤثر على الأجيال القادمة
- الحرب شيء فظيع...
- الحرب أقبح فعل بشري لأنها تخلف الفقر والدمار
- أكره الحروب لأنها مأس إنسانية...
- أكره الحرب إلى درجة أنني عندما رأيت ما جرى في أمريكا، تأثرت كثيرا مع أنني لا أحب أمريكا...

...هذا ما قيل على لسان المراهقات والمراهقين وحسب العبارات التي اختاروها بكل تلقائية. نجدهم في كل البلدان، يكرهون الحرب من المغرب إلى اليمن، من تونس إلى البحرين مرورا بمصر ولبنان. يصفون الحرب بأنها شر وبأنها عمل لا

### ضد الحرب... لماذا؟

الجدير بالذكر أن الدراسة الميدانية في إطار تقرير الفتاة العربية المراهقة تمت في مرحلة تزامنت مع اعتداءات نيويورك وواشنطن واشتعال الانتفاضة الفلسطينية والقمع الذي تعرضت له، والحرب على أفغانستان والتهديد بالحرب ضد العراق. ولذلك أفصح العمل الميداني عن الكثير من المشاعر والأفكار التي تدور في عقول المراهقات والمراهقين والتي لا بد من أخذها بعين الاعتبار ونحن نواجه هذا التحول الجديد اليوم مما يعطيها أهمية أكبر في رسم التوجهات والسياسات وفي بلورة خطاب



ولأن الحديث إليهم والإنصات لما يقولون أحسن السبل لاستشراف المستقبل، بادر مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث "كوثر" إلى خلق فضاء لمراهقات ومراهقي المنطقة العربية ليتحدثوا، ليعبروا، ليقولوا رأيهم بصراحة، ليحتجوا، ليرفضوا، ليشكروا ويمدحوا أو حتى ليصمتوا فيكون لصمتهم تعبير عن مواقف وآراء... وكان تقرير تنمية المرأة العربية الثاني تحت عنوان "الفتاة العربية المراهقة : الواقع والآفاق" الفضاء الأول الذي ولد مزيدا من الفضاءات على غرار النشرة الإلكترونية "مراهقون أون لاين".

وحين أتحننا للمراهقين الفضاء تحدثوا عن كل شيء حتى عن أشياء لم نتظرها منهم. تحدثوا عن العائلة، عن المدرسة، عن البلوغ، عن الحب، عن الجنس، عن الآخر، عن الهوية وصورة الذات، عن السياسة، عن الحرب والسلم...

وعن الحرب قالوا نرفضها... وفي مواقع أخرى قبلوا بها ووافقوا إلى المشاركة فيها. وطمحوا إلى السلم وعبروا عن أحلام لا تتحقق إلا في أرض تختفي منها كل الأسلحة وينقرض منها كل الدكتاتوريين... وحتى لا نخطئ من جديد ونتكلم بدلا عنهم نفتح المجال لشهادات المراهقات والمراهقين العرب من سبع دول عربية هي تونس والجزائر والمغرب ولبنان ومصر والبحرين واليمن.



## دائماً مع السلم

سواء كان المراهق العربي ضد الحرب أو مع المقاومة وردّ الفعل والدفاع عن النفس أو الوطن أو الحقوق... وسواء عايش الحروب أو شاهدها عبر الفضائيات، فإنه يتوق قبل كل شيء إلى السلم، يحلم بالسلم. يريد أن يفعل أي شيء يساهم في تحقيق السلم لكل العالم. لذلك تقول ياسمين (15 سنة/البحرين) "أتمنى أن تكون لدي قوة خارقة لإيقاف الحروب، فالأسباب التي تقوم عليها تافهة وهي تدمر وتقتل وتخرب" وتقول ابتسام (18 سنة/المغرب) "أحلم بالسلم وأن يعيش أبناء آدم بلا كذب ولا نفاق وأن يحب الإنسان لغيره ما يحب لنفسه وأن يطلب الخير لأخيه الإنسان المسلم والنصراني واليهودي والكل سواسية".

كذلك الشأن بالنسبة إلى فاروق (16 سنة/اليمن) حيث يقول "أتمنى السلام للعالم كله إذ يكون كل شخص مرتاحاً وكل خصم بعيداً عن خصمه كأن يبتعد الإسرائيليون عن الفلسطينيين وبالعكس ويعيش الجميع في سلام". ومن شدة توق المراهقين إلى السلام وخوفهم من صعوبة تحقيقه تلفت وردة (16 سنة/مصر) نظر الجميع إلى خطر الاعتداء على صور القتل بسبب ما نراه من مشاهد يومية في وسائل الإعلام فنقول "بعد قليل سنشعر أن ما يحصل أمر طبيعي وأنه من العادي أن نسمع أن عدداً من الأشخاص ماتوا في مكان ما. أعتقد أن أفزع شيء هو أن يصبح موت الناس أمراً عادياً..."

نجيبة الحروري

عليهم وغبضا على المعتدي يصل إلى حد إيجاد الشرعية الأخلاقية للمقاومة الفلسطينية. لذلك يقول أشرف (18 سنة/لبنان) "إن المسألة مع إسرائيل لم تعد مسألة حرب لأنها دولة محتلة. أنا مع المقاومة ومع إعادة جميع الأراضي" كذلك الشأن بالنسبة إلى مصطفى (17 سنة/لبنان) والذي عايش الاحتلال الإسرائيلي عن قرب وكان شاهداً على مجزرة قانا عام 1996 حيث يؤكد "أن الحروب تحصل بسبب تسلط دولة على أخرى... وأي شعب يتعرض للاحتلال لا بد أن يرفضه ويثور عليه". ومن منطلق الظلم الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني مثلاً لا يغير المراهقون رأيهم المتمثل في رفض الحرب بل يفصلون بين الحرب وبين المقاومة للدفاع عن النفس وعن الوطن. ولا يأتي هذا الموقف من فراغ بل إن المراهقين بحثوا في قناعاتهم واستمعوا إلى الكبار وشاهدوا الفضائيات ولم يعثروا على تبرير منطقي للاعتداءات الحاصلة. ولذلك يحاول كل مراهق أن يفعل شيئاً وأن يتمكن من تقديم المساعدة، وفي هذا الشأن تقول نرمين (18 سنة/مصر) "ما يحصل في فلسطين يدفع إلى الجنون، تشاهد التلفزيون فتشعر بالرغبة في كسره لأنه ليس بإمكاننا أن نفعل شيئاً. تبرعنا بمواد غذائية وملابس فقط. وزعوا علينا بعض البيانات التي قمنا بلصقها في المدرسة. ماذا فعل؟ لا أعرف بيدولي أن الناس يجب أن تتطوع وتساعدهم ولكن هذا أيضاً غير ممكن". وتقول دانا (17 سنة/لبنان) "يؤثر في الوضع في فلسطين كثيراً، أبكي كثيراً عندما أرى مشاهد المجازر ولا أستطيع أن أشاهد التلفزيون. لو أستطيع أن أقوم بعملية انتحارية، فلن أتردد ولكني أشعر أنني بعيدة جداً عن فلسطين" وتذهب فدوى (16 سنة/تونس) إلى أبعد من ذلك فهي تتمنى لو تستطيع تقديم جيش للشعب الفلسطيني كي يدافع عنه... حيرة كبيرة في صفوف المراهقين تحولت إلى غضب ساطع ترجمه شداد (16 سنة/اليمن) قائلاً: "أتمنى أن أنضم إلى حركة حماس وأقاتل في فلسطين لأن من يموت هناك يعد شهيداً لأنه يقاتل ضد الكفار" ويقول أسامة (18 سنة/اليمن) كما أعلنت أمريكا الحرب على أفغانستان، علينا نحن أن نخوض حرباً إسلامية على الصليبيين..."

إنساني ولا عقلائي ويؤكدون أنه لا يوجد من يمكن أن يربح من الحرب وأنه لا يجوز لأي إنسان أن يلجأ إليها كوسيلة لتحقيق أهدافه. إنه موقف حاسم لا لبس فيه ولا اختلاف هنا بين مشرق ومغرب وبين فقير وغني وبين فتاة وصبي وبين مسلم ومسيحي.

وعلى أساس أن المراهق العربي لا يعيش في عالم منعزل عن كل ما يحدث على الساحة العربية والعالمية، ولأن تأثير المجتمع بكل مكوناته وتأثير وسائل الإعلام بمختلف أنواعها لا يستثيان الطفل والمراهق، كانت لهذا الأخير آراء مساندة للحرب في حالات استثنائية.

## مع الحرب... كيف ذلك؟

أدركنا جيداً أن المراهقين العرب رافضين للحرب في مفهومها العام ولكن قد تتغير المواقف من الحرب إذا تغيرت المعطيات. فأغلب المراهقين يرون أن الحرب ضرورية لاسترجاع الأراضي الفلسطينية المحتلة. تقول نادية (16 سنة/مصر) لا توجد حرب جيدة... ولكن أحياناً تكون الحرب ضرورية. مثلاً "هل بإمكان الفلسطينيين أن يسترجعوا أرضهم دون حرب؟" هكذا تطرح سؤالاً استكثارياً من منطلق أخلاقي-قيمي يتحدد من خلاله المعتدي والمعتدى عليه وتتباين بناء عليه المواقف من الأول ومن الثاني. فنجد تعاطفاً مع المعتدى

